ماذا يقول العالم؟ وماذا نقول نحن؟

للأب ميشال عبود الكرمليّ

في اللقاء السنويّ لشبيبة "أذكرني في ملكوتك"

دير مار ضوميط للآباء الكرمَليين– القبيات

٢٠١٧/١١/١٩

في ثقافة الأرض، يُقاس الإنسان استنادًا إلى مقتنياته، فالبعض يُعرّف عن الآخرين أنّهم أصحاب نفوذٍ وممتلكات، فيُقال مثلاً: إنّهم أولئك الّذين يملكون السيّارات الفخمة، والقصور الضخمة. أمّا في ثقافة السّماء، أي استنادًا إلى أقوال الربّ يسوع وتعاليمه، فالإنسان يُقاس بمدى تَعلُّقه بالربّ وبفقره الروحيّ إليه. ففي الإنجيل، يقول يسوع: "طوبى للفقراء، فإنَّ لهم ملكوت السّماوات".

تدعو ثقافة الأرض النّاس إلى أن يكونوا ذئابًا في هذه الأرض، لأنّه "إن لم يكن الإنسان ذئبًا أَكَلته الذئاب". أمّا ثقافة السّماء، فتدعونا انطلاقًا من كلام يسوع إلى أن نكون كالحِملان في وسط هذا العالم المليء بالذئاب.

في ثقافة الأرض، يدفع العالم أبناء الأرض إلى اعتبار صديق العدوّ عدّوًا لهم. وبالتّالي، فإنْ تكلَّم صديقك مع عدّوٍ لك، تحوَّل هذا الصّديق في نظرك إلى عدوٍّ. أمّا في ثقافة السّماء، فيقول يسوع للمؤمنين به: "أحبّوا أعداءكم، باركوا لاعِنيكم".

إنّ ثقافة هذه الأرض تحثّ النّاس على تجميع الأموال والكنوز في هذه الأرض، كما تسعى إلى نشر الخلافات بين البشر على خلفيّة الملكيّات العقاريّة. منذ فترةٍ، التقَيتُ بأحد المتخاصمين مع أفراد عائلته على قطعة أرض، فطلبت منه أوّلاً أن يقيس طول أبيه، ومن ثمّ طول الأرض المتنازع عليها، فإذا بها غير كافية حتّى لإنشاء قبرٍ. في الإنجيل، يقول لنا يسوع من خلال مَثَل الغني الجاهل: "يا جاهل، في هذه اللّيلة تؤخذ نفسُكَ منك. فهذا الّذي أعْدَدْته، لِمَن يكون؟"

إنّ ثقافة الأرض تزرع في النّفوس ذهنيّة: "مَن طلب العُلى، سَهِر اللّيالي". إنّ ثقافة السّماء تلتقي مع هذه الذهنيّة، ولكنّ يسوع يحثّ المؤمنين أيضًا إلى أكثر من ذلك إذ يقول لهم: "اسهروا وصلُّوا لئلّا تقعوا في التجربة".

في ثقافة الأرض، لكلِّ إنسان ثمنٌ، أي أنّ الإنسان يُشترى بالمال. أمّا في ثقافة السّماء، فإنّ جميع البشر قد اشْتُروا بدمٍ ثمينٍ، هو دم يسوع المسيح، الّذي فدانا بموته على الصّليب.

في ثقافة الأرض، يبحث النّاس عن المناصب والكراسي الّتي تُخوّلهم الحكم ورئاسة الشُّعوب. أمّا الربّ فيقول لنا في إنجيله: "في بيت أبي منازل كثيرة".

في ثقافة الأرض، يسعى الإنسان إلى إشباع نفسه من ملذّات الدُّنيا وشهواتها، مُنطلقًا من أنّه سيموت غدًا. أمّا ثقافة السّماء، فتستند على كلام الربّ الّذي يُشجّع المؤمنين به على الدّخول من "الباب الضّيق".

في ثقافة الأرض، يردّد النّاس، وبخاصّة الشباب منهم، الأغنية القائلة: "بطَّلِتْ صُوم وصَلّي، أنا بَدّي إعبَدْ سَماكِ". أمّا في ثقافة السّماء، فيُوصِينا الربّ قائلاً: "للربّ وحده تسجد، وإيّاه وحده تعبُد".

في ثقافة الأرض، إن أَخطأ إليكَ أخوكَ فلا تُسامحه، بل امحه من "قاموسَك". أمّا في ثقافة السّماء، فالربّ يدعونا إلى الغفران قائلاً لنا: "إن أخطأ إليكَ أخوك، فاغفر له لا سبعين مرّة بل سبع مرّات سبعين مَرَّة".

في ثقافة الأرض، عندما يُعطي الإنسان، يطلب من الّذين أحسن إليهم أن يضعوا على تقديماته، لوائح نحاسيّة ليَعرف الجميع اسمه، فيشكروه على عطائاته. أمّا في ثقافة السّماء، فإنّ الربّ يدعونا إلى الفرح عندما نُعطي لأنّ "أسماؤنا مكتوبةٌ في السّماء".

في ثقافة الأرض:"الشّاطر بِشَطارته"، أي أنّه يحقّ للإنسان كي يصل إلى أهدافه، أن يفعل كلّ ما يستطيع حتّى وإن كان ذلك على حساب الآخرين. أمّا الربّ في ثقافة السّماء، فيُخبرنا أنّه هو "الطريق والحقّ والحياة"، فإن أردنا الوصول إلى السّماء، فإنّنا لن نصل إلّا من خلاله.

في ثقافة الأرض، يلجأ النّاس إلى المراوغة والكذِب، ولذا فهم يقولون: "إنّ اليد الّتي لا تستطيع أن تَكُفَّها عنك، قَبِّلها وادْعُ لها بالكسر". أمّا في ثقافة السّماء، فيدعونا المسيح إلى أن يكون كلامنا "نعم، نعم، أو لا، لا".

في ثقافة الأرض، إنّ ممتلكات الإنسان هي الّتي تُعطيه قيمته. أمّا في ثقافة السّماء، فيقول لنا المسيح إنّنا أثمن من عصافير السّماء، ولذا فإنَّ إيماننا بالربّ يسوع يمنحُنا الشِّفاء.

إنّ لائحة ما تعرضه علينا ثقافة الأرض تطول، وكذلك لائحة ما تعرضه علينا ثقافة السّماء. إنّ ثقافة الأرض تطلب منّا الكثير، وأمّا ثقافة السّماء فتطلب منّا أكثر، والقرار يعود إلى كلّ مؤمن بأن يختار الثقافة الّتي يشاؤها. فإن كنْتَ أيّها الإنسان، تسعى لعيش السّماء على الأرض، وللوصول إلى الملكوت، عليك أن تتبع ثقافة السّماء وما يطلبه الربّ منك. وأنتَ ما هو خيارك: أن تُصغي إلى ثقافة الأرض، أم إلى ثقافة السّماء؟

ملاحظة: دُوِّن هذا التأمّل بتصرّف.

عظة الأب قبريانوس قبريانوس الكرمليّ

في اللّقاء السنويّ لشبيبة "أذكرني في ملكوتك"

دير مار ضوميط للآباء الكرمليّين– القبيات

2017/11/19

باسم الآب والابن والرّوح القدس، الإله الواحد، آمين.

الله معكم،

إنّنا نجتمع اليوم، مع جماعة "أذكرني في ملكوتك"، لنتعلّم منها عدم الشكّ بكلام الربّ، ما فَشِل زكريّا في تعليمِنا إيّاه في أحد بشارته.

قال لنا يسوع إنّه هو الطريق والحقّ والحياة، فإنْ آمَنّا بهذا الكلام، أدرَكْنا أنّ لا وجود للموت في حياتنا المسيحيّة. إنّنا، نحن المؤمنين بالمسيح، لسنا أبناء الموت بل أبناء الحياة، أبناء الله وإخوة يسوع المسيح، وبالتّالي لا يجب أن نسمح لليأس والإحباط أن يسيطرا علينا، بل علينا أن نسيطر عليهما من خلال التمسّك بالفضائل الإلهيّة وهي: الرّجاء والإيمان والمحبّة. إن أردنا أن نكون أبناء الرّجاء والإيمان والحياة، علينا عدم التوقُّف عند أقدام الصّليب لنبكي المسيح لأنّ إيماننا يتعدّى الصّليب والموت عليه، إلى القيامة. فالتوقُّف عند مرحلة الصّليب والموت، يجعل من إيماننا بالله باطلاً، فإيماننا بالله يرتكز على القيامة، سبب فرحِنا وعزائنا ورجائنا. إنّ القدِّيسة تريزيا تؤكِّد على كلامنا هذا إذ تقول:"أنا لا أموت أبدًا بل أدخل الحياة".

إنّ مجتمعنا المسيحيّ يُعاني من أزمةٍ كبيرة في مسألة تعبيره عن حزنه أمام الموت، وهي: خوف المؤمنين الحزانى من التعرُّض للانتقاد مِن قِبَل مجتمعهم، في حال عدم ارتدائهم ثياب الحداد لمدّة معيّنة من الزّمن. إخوتي، إنّنا أبناء النّور، فلماذا نرتدي الملابس السوداء في الحُزن؟ إنّ الملابس السوداء تدلّ على أنّنا أبناء الظّلمة لا أبناء النّور. فإن كُنّا حقًّا أبناء النّور، علينا ارتداء الملابس البيضاء لا السوداء في فترة الحِداد. إنّ كُنّا أبناء النّور، فهذا يعني أنّه علينا الإصغاء إلى الربّ الّذي قال عن نفسه إنّه هو نور العالم، والسير وِفق تعاليمه، لا الإصغاء إلى كلام النّاس وانتقاداتهم لنا.

في القديم، سادَت عادات كثيرة تتعلّق بعيش المؤمن لفترة الحِداد، منها ما زال مع الزّمن، ومنها ما لا يزال مُطبَّقًا في أيّامنا هذه. في الأيّام الخوالي، كان يمتنع المحزون عن مشاهدة التِّلفاز خوفًا من انتقاد الآخرين له، غير أنّ الأطفال في تلك البيوت المحزونة، كانوا يرغبون بمتابعة بعض البرامج التِّلفزيونيّة، لهذا السبب كانوا يُزيّرون نوافذ منازلهم بالشّارات السّوداء كي لا يتمكّن أحد من الجيران من معرفة ذلك وانتقاد أهاليهم. أمّا اليوم، فما إن تصل العائلة المحزونة إلى

المنزل، حتّى تُشعِل التِّلفاز. والسؤال الّذي يُطرح أمام زوال هذه العادة: أَلَمَ يَحِن الوقت كي تزول كلّ تلك العادات القديمة الّتي لا تُعبّر عن حقيقة إيماننا ورجائنا بالربّ القائم من بين الأموات؟ في القديم، كانت تمتنع العائلة المحزونة عن تناول اللّحوم وعن تناول المشروبات الروحيّة، أمّا اليوم فتُقام ولائم رحمة لأجل راحة نفس الفقيد، تضمّ كلّ ما لذّ وطاب من المأكولات والمشروبات. إخوتي، مع زوال بعض العادات القديمة كالّتي ذكرناها، أيجوز لنا اليوم، نحن أبناء النّور أن نبقى متعلِّقين بعادة ارتداء الملابس السوداء في فترة الحِداد؟ أقول لكم، إنّه كان على هذه العادة أن تزول قبل سواها من العادات المتعلِّقة بتعبيرنا عن الحُزن.

إنّ أعظم ما في حياتنا المسيحيّة هو القدّاس الإلهيّ، ولكن للأسف، إنّ العدد الكبير من المؤمنين الّذي يتواجد يوم الدّفن في الكنيسة، لا يحضر إليها للمشاركة في القداديس يوم الأحد، إنّما فقط لأداء واجب التعزيّة عند وفاة أحدهم. إخوتي، إنّي لا أقول إنّ تلك الواجبات غير مهمّة، بل ما أودّ قوله هو إنّ ما يحتاجه الفقيد منّا بعد انتقاله من هذه الأرض، هو ذِكره في القدّاسات الإلهيّة، إضافةً إلى أعمال الرّحمة الّتي نقوم بها من أجل راحة نفسه، فارتداء الملابس السوداء، حدادًا على رحيله من بيننا، والامتناع عن المأكولات، لا تفيده بشيء، في الحياة الأخرى. لقد لفتت انتباهي عظة أحد الأساقفة في يوم وداع أحد المنتقلين من هذه الأرض إلى الملكوت، فقال: إنّه حقّ لنا نحن الحزانى في هذه الأرض أن نبكي على أعزائنا الّذين فقدناهم بالموت، ولكن على بكائنا أن يُعبّر عن رجائنا بالربّ لا أن يعبّر عن يأسنا من الحياة وانتهائها. إنّه من غير الضروريّ أن تُفارق البسمة وجه المحزون، تعبيرًا عن حزنه، لا بل على تلك البسمة أن تبقى لتشهد على أنّ صاحبها هو من أبناء الرّجاء والنّور لا من أبناء الموت والظّلام. عند وفاة والدي الحبيب، جاء النّاس لتقديم واجب العزاء، ولكنّ مفاجأتهم كانت كبيرة حين رأوا أهل الفقيد يُعزّون الآخرين بتصرّفاتهم الّتي تُعبّر عن رجائهم بقيامة الموتى. في كلّ مرّةٍ كانت تشعر برغبتها في البكاء على رحيل والدي، كانت تلجأ أختي إلى صلاة المسبحة على راحة نفس والدِنا كي يزول حزنها، وقد نجحت في تخطّي الحزن بواسطة المسبحة. وبالتّالي يمكنكم أن تستفيدوا من تلك الخبرة، لتجعلوا من مسبحتكم سلاحًا لكم في وقت الحزن والألم.

في فترة العيد، تمتنع العائلات المحزونة عن وَضْعِ المغارة لأنّها تُشكِّل إحدى مباهج العيد بالنسبة لهم، وبالتّالي يمتنعون عنها لأنّهم لا يشعرون بالعيد بسبب فقدان أحد الأعزّاء. إخوتي، هذه العادة لا تُعبّر عن إيماننا المسيحيّ، لذا عليها أن تزول. على المحزون من بيننا، أن يضَع مغارة في منزله، دون أن يتحاشى وَضْعَ المولود فيها، إذ عليه أن يُصلّي أمام المغارة لفقيده الغالي طالبًا من الربّ أن يُفيض عليه مراحمه، وأن يمنحه في هذا العيد نعمة مشاهدة وجهه القدُّوس.

إخوتي، لا يجب أن نقبل بعد اليوم، أن نكون شعبًا ميّتًا يتمسّك بالعادات القديمة، ويلتزم بالقدّاس كونه أحدى الواجبات الدّينيّة، بل علينا أن نشهد للآخرين عن إيماننا من خلال تصرّفاتنا وبخاصّة في أوقات الحُزن والشدائد. يُخبرون عن كاهن حاول بكلّ الوسائل أن يدفع أبناء رعيّته للحضور إلى الكنيسة والمشاركة في الاحتفالات الدِّينيّة، ولكن محاولاته كلّها باءت بالفشل. لذا، قرّر في يوم من الأيّام أن يدفن تلك الرعيّة الميّتة، فدقَّ جرس الكنيسة حُزنًا مُعلنًا موتها. فحضر أبناء الرعيّة ليعرفوا مَن هو الفقيد، فَدعاهم الكاهن للمشاركة في الدّفن دون أن يُعلِن عن اسم

الفقيد، فحضر جميع أهالي تلك المنطقة، رغبة منهم بمعرفة هويّة الفقيد. بعد العظة، طلب كاهن الرعيّة من جميع أبناء الرعيّة أن يتقدَّم كلٌّ بمفرده، ويُلقي نظرة الوداع على الفقيد قبل أن يُوارى الثرى. وكم كانت مفاجأة أبناء الرعيّة كبيرة حين رأى كلٌّ منهم صورته في النَّعش، إذ إنّ الكاهن كان قد وضع مرآةً داخل التابوت. عندها أدرك أبناء الرعيّة أنّهم السبب في موت رعيّتهم، إذ إنّهم لا يلتزمون بها.

على المؤمنين بالمسيح، أن يكونوا علامةً عن العطاء والبذل والتضحية في سبيل الآخرين في مجتمعاتهم، وأن يُعبِّروا عن فرحهم ورجائهم، نتيجة إيمانهم بالربّ يسوع. لذا، فإنّ كلّ مؤمن حزين ليس بمسيحيّ، لأنّ الربّ يسوع يدعو المؤمنين به إلى الفرح لا إلى الحزن والبكاء. إخوتي، في كلّ مرّةٍ تواجهنا الصّعوبات، علينا أن نحمل صليبنا بفرحٍ، فنتعلَّم من صعوباتنا، ويتعلّم منّا الآخرون كيفيّة مواجهة الصّعوبات في الحياة فيُدركون معنى الإيمان بالمسيح يسوع.

إخوتي، تذكّروا دائمًا أنّكم أبناء الرّجاء والقيامة، أبناء النّور والإيمان، وهذه كلّها تُعبّر عن هويّتكم الحقيقيّة. إنّ المؤمن بالمسيح، يحمل في داخله المسيح، الّذي هو النّور والفرح والقيامة. آمين.

ملاحظة: دُوِّنت العظة من قِبلنا بتصرّف.

موضوع روحيّ مع العمل الرسوليّ في عكار

في اللقاء السنويّ لشبيبة "أذكرني في ملكوتك"

المدرسة الكرمليّة – القبيات

٢٠١٧/١١/١٩

تناول الموضوع نبذة عن **حياة قدّيسين** عاشوا حياة القداسة كلّ واحدٍ على طريقته المختلفة عن الاخر.

الهدف من الموضوع: التّوصل لِفَهم أنّ طريق القداسة يختلف من شخصٍ إلى آخر، وكلّ شخص مدعوّ ليشُقَّ طريقه إلى القداسة حسب مشروع الله لحياته.

١. القدّيسة تريزيا الأفيليّة:

تميّزت هذه القدّيسة بالصّفات التّالية:

– شخصيّتها المتعدّدة الوجوه والغنيّة الملامح، تجعل منها مثالاً في النّساء نادرًا.

– راهبة هَمُّها الكمال.

– رئيسة قويّة الشخصيّة على تواضعٍ ووداعة.

– مُصلِحة مِقدام، لا تَهون أمام الصُّعوبات.

– مشغوفة بالربّ تَكِل إلى عنايته كلّ همومها بثقةٍ عمياء.

– مُؤلِّفة تكتبُ للضرورة وتلبيةً لواجب الطّاعة فتعكس ذاتَها في ما تكتب بأسلوبٍ ساحر.

– مؤسِّسة تزرَع أديار الكرمل رياضَ قداسةٍ في أرض إسبانيا.

– مُعلِّمة صوفيّة غاصَتْ في أعماق الرّوح من خلال ذاتِها، وأَلقَتْ تعاليم تلّقتها مِن الربّ عبر اتِّصالها به بالتأمُّلِ والحبّ؛ إنسانٌ يحبُّ القريب ويرى في الصّلاة خير وسيلةٍ للتعبيرِ عن هذا الحبِّ وتَنْمِيَتِه.

– بالصّلاة يُعطي القريب أكثر ممّا يُعطي ذاته.

اللّعبة: – بناء كنيسة من خلال طرح أسئلة روحيّة على الشبيبة. وكلّ إجابةٍ صحيحة، تُخوّل المتباري الحصول على قطعة من الكنيسة تحوي صفة من صفات القدّيسة ومن ثمّ يتمّ بناء الكنيسة.

الفكرة الروحيّة: إنّ القدّيسة تريزيا الأفيليّة تميّزت برغبتها للكمال وبعنادها لتحقيق أهدافها ومشروع الله في حياتها، كما دُعِيَت مُعلّمة في الكنيسة الجامعة. وهذه هي دعوتنا في هذه الحياة: أن نتشجَّع لتلبية نداء الربّ ولفَهمِ رسالتنا والتمسُّك بها.

٢. الأمّ تريزيا دي كالكوتا:

– تميّزت بخدمة أفقر الفقراء.
– "أنا قلم رصاصٍ في يدِ الربّ الّذي يكتُب رسالة محبّة للعالم" (الأمّ تريزيا دي كالكوتا).

اللّعبة: – توزيع أوراق وأقلام على الشبيبة وطرح السؤال التّالي:
ما هي رسالة المحبّة الّتي يجب القيام بها اليوم؟ وكيف يمكننا تنفيذها؟
– بعد الاستماع للأجوبة، شرح عن رسالة المحبّة الّتي عاشتها الأمّ تريزيا في خدمة الفقير وتوزيع حصص غذائية على الشبيبة، الّذين عليهم بدورهم أن يُوزّعوها على أحد الفقراء كعلامة حبٍّ ومشاركة، تحضيرًا للأعياد.

٣.القدّيستَين جيانا بيريتا مولّلا وكلارا الأسيزيّة:

– "سرُّ السَّعادةِ هو أن نعيشَ كلَّ لحظةٍ بملئِها، وأَن نشكُر الله على ما يَهِبُنا إيّاه كلَّ يومٍ مِن فيضِ محبَّتِه" (القدّيسة جيانا بيريتا مولّلا).
– "كي نُصلّي، لا نحتاج لِأَن نُغلِق أَعيُنَنا وأَن نختبئ عن العالم، وإنّما أن ننظر إلى العالم بِعَينَي الله، وننظر إلى المسيح مِرآتِنا، فهو يُحرّرنا ويُحوّل كيانَنا". (القدّيسة كلارا الأسيزيّة).

اللّعبة: على كلّ شخصٍ أن ينظر في مرآةٍ كبيرة وأن يطرَح على نفسِه سؤالاً: لو أردْتُ أن أُقدّمَ شيئًا من جسدي للربّ، فماذا أُقدّم؟

الفكرة الروحيّة: القدّيسة كلارا تميَّزت بجمالها الخارجيّ (قوامها الممشوق وشعرها الجميل الّذي قصَّته عند اعتناقها الرّهبنة)، أرادت أن تتخلّى عن كلّ ما يُعلّقها بهذه الحياة لكي تكون مع الربّ.